حقيقة الصهيونية وأهميتها ويقنع الصدر الاعظم بأنها أكثر من رواية».

٤ ـ يبدو ان نصار نفسه قام بتعريب مقال الموسوعة؛ ذلك بأنه في الصفحة ١٨ من الرسالة ترد العبارة التالية بعد عنوان «الدكتور ثيودر هرتسل»: « الكرمل: رأينا ان نفرد لمطالعتنا فصلاً خصوصياً بعد الفراغ من تعريب أهم تقارير الانسيكلوبيديا».

٥ ـ ان الفقرات التي يقتبسها الخالدي من مقال الموسوعة في فصله الخامس، ابتداء من الصفحة ٨٠ (ك ١) لغاية ص ١٠٢ (ك ١)، وثم من ص ٦٩ (ك ٢) لغاية ص ٨٧ (ك ٢)، مطابقة في نصها وتسلسلها لنص ترجمة المقال الوارد في رسالة نصار. كما ان العناوين الثانوية الثلاثين، المذكورة أعلاه، مطابقة ايضاً للعناوين الثانوية ـ نصاً وعدداً وتسلسلاً ـ الواردة في رسالة نصار، مما لا يترك مجالاً للشك في ان الخالدي اعتمد على نص نصار. علماً بأن نصار نشر ترجمة لمقال الموسوعة على حلقات في «الكرمل» مع مطالعاته، ثم ضمّها في كراس واحد، كما أسلفنا.

٦ ـ لا تحمل رسالة نصار تاريخاً، غير انه ذكر أنها نشرت سنة ١٩١٢. ولم نستطع، للأسف، ان نتحقق من تاريخ نشر حلقات «الكرمل»؛ ذلك بأنه لم يصل إلى ايدينا في الشتات من اعداد «الكرمل» سوى أعداد سنتي ١٩١٢ و ١٩١٣ التي لم نجد فيها أثراً لهذه الحلقات، مما يجعلنا نرجح أن الحلقات نشرت قبل سنة ١٩١٢. فاذا كان تاريخ نشر الحلقات أو رسالة نصار خلال ١٩١١ ـ ١٩١٢، فمن المؤكد ان يسترعي ذلك انتباه مؤلفنا الخالدي بصفته نائب القدس حينذاك، وكذلك بصفته المؤرخ الذي كان قد باشر الكتابة عن الصهيونية.

الفصل الخامس

قلنا ان الفصل الخامس من كتاب المؤلف يحتوي على عنصرين: أولهما الفقرات المقتبسة من مقال الموسوعة التي أتينا على ذكرها، وثانيهما مطالعات للخالدي يشكل جزء كبير منها تعقيبات على فقرات الموسوعة.

ونظراً إلى ان المطالعات والتعقيبات هذه تكوّن أكثر قليلاً من نصف مادة الفصل الخامس، ونظراً إلى اننا لم نر فائدة تذكر من تلخيص أو عرض الفقرات المترجمة عن مقال الموسوعة والمنقولة عن رسالة نصار، فقد اقتصرنا فيما يلي على تلخيص أهم مطالعات المؤلف وتعقيباته الواردة في هذا الفصل الخامس من كتابه، مواكبين العناوين الثانوية الثلاثين التي ذكرناها أعلاه.

ويذكر القارىء ان المؤلف طرح على نفسه، في نهاية الفصل الرابع، السؤال «الى أين الهجرة ؟»، بعد ان يذكر تدابير الحكومة القيصرية التعسفية التي دفعت يهود روسيا الى مغادرتها.

يجيب المؤلف عن هذا السؤال بقوله انه منذ سنة ١٨٨١ «حدث في المهاجرة مجريان مختلفان باختلاف تربية المهاجرين المدفوعين بتيار هذا الجريان، فسلك في المجرى الاول طلبة المدارس وأصحاب العلم والفكر، وسلك في المجرى الثاني العمال حيث هاجروا إلى اميركا». أما الاولون، فوجهوا وجهتهم نحو فلسطين، وهم جماعة «حوفوفي زيون» (Chovovei Zion) الذين أخذوا في جمع الاموال وانشاء الشركات وشراء الاراضي. ويصف كيف كانوا يشترون «أرضاً واسعة تنشأ عليها خمسون داراً أو أكثر تشمل كل دار على غرفتين أو ثلاث... يدفع المهاجر ثمنها بالتدرج... ويصبح بعد ذلك صاحب ملك. وعلى هذا الوجه احدثت جميع العمارات والبنايات اليهودية التي بظاهر القدس».

غير ان المؤلف لا يعتبر «ان الصهيونية السياسية» تأسست بظهور جماعات «حوفوفي زيون»